دلالة ﴿في﴾ الجارة في الخطاب القرآني

المدرس الدكتور
صاحب منشد عباس
جامعة المثنى / كلية التربية

دلالــة ﴿فـي﴾ الجــارة فـــي الخـطاب القرآنـــي

المدرس الدكتور
صاحب منشد عباس
جامعة المثنى / كلية التربية

المقدمة:

احتلت (في) الجارة في النص القرآني مساحة دلالية متميزة جاءت واضحة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، واللافت إن هذه الدلالة وإن تنوعت معانيها السياقية إلا أنها تدور في محور دلالي مركزي وهو المعبر عنه بالظرفية (مكانية أو زمانية) إذ لا يكاد هذا المعنى يفارقهما في المواضع التي وردت فيها جميعا، وقد بدا في بعض المواضع انه عارٍ منها وبعيد عنها، وهو الذي دفع طائفة من النحاة الى القول بتضمن (في) معاني أخرى لا علاقة لها بالظرفية.

ويحاول هذا البحث أن يعيد لهذا الحرف في الخطاب القرآني دلالته المركزية (الظرفية) و تأكيد ارتباطها الوثيق به بنحوٍ يجعل من تجردها من المعنى المركزي في كل المواضع التي ذكروها أمراً مخالفاً للسياق القرآني ومفوتاً جملة من النكات البلاغية واللفتات البيانية التي ينطوي عليها التركيب، ومن هنا جاء هذا البحث في تسعة محاور هي:

١. دلالة (في) على الظرفية المكانية حقيقة.
٢. دلالة (في) على الظرفية المكانية مجازاً.
٣. دلالة (في) على الظرفية الزمانية حقيقة.
٤. (في) بين الظرفية وانتهاء الغاية.
٥. (في) بين الظرفية والاستعلاء.
٦. (في) بين الظرفية والمصاحبة.
٧. (في) بين الظرفية والسببية.
٨. (في) بين الظرفية والمقايسة.
٩. (في) بين الظرفية والتوكيد.

أولاً: دلالة (في) على الظرفية المكانية حقيقة:

وردت (في) دالة على الظرفية المكانية الحقيقية في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم نذكر منها قوله تعالى ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [٢].

وجاءت في قوله عز اسمه﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾[٣]

الى غير ذلك من الآيات الأخرى الدالة فيها على هذا المعنى[٤] فقد أفاد هذا الحرف في النصوص المباركة المتقدمة معنى الظرفية الحقيقية، ولا بد من الإشارة إلى ان مدخل هذا الحرف في الاستعمال القرآني قد جاء في جميع مواضعه اسماً يدل على الظرفية المكانية كما نلحظ ذلك في: (بيوتكم، الدنيا، الآخرة، جيبك)

ولعل الناظر في النصوص المتقدمة يلحظ ان هذه الأسماء تدل بنفسها على الظرفية المكانية من دون الحاجة إلى اقترانها بالحرف الذي يدل على هذا المعنى.

ويبدو لي ان دخول (في) على هذه الأسماء على الرغم من دلالة الأخير على معنى الظرفية يعود الى عاملين:

الأول: طبيعة الفعل المستعمل في التركيب الوارد في الآية الذي يستدعي هذا الاقتران كما في النص الأول والثاني، إذ استعمل الفعل الناقص (كنتم) في الموضع الاول وهو فعل ليس له القدرة على الوصول الى الاسم (بيوتكم) بنفسه الا بتوسط حرف الجر (في) اذ لولا توسط الحرف لفسد المعنى واختل التركيب كما يتضح من الصيغة التركيبية (.....كنتم + في + بيوتكم) بتوسط حرف الجر (في).

والعلة نفسها تكمن في النص الثاني إذ من دون اقتران حرف الجر بالاسم لا يستقيم معنى الآية (.....آتنا + الدنيا حسنة...) بحذف حرف الجر (في)

(.....آتنا + في + الدنيا....) بتوسط حرف الجر(في)

والثاني: عدم خلوص مدخول حرف الجر في دلالته على الظرفية المكانية داخل النص وهو ما يستدعي اقتران (في) الجارة التي تخلص الاسم الى معنى الظرفية المكانية كما في قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾.

فعلى الرغم من ان الفعل المستعمل (أدخل) كان مساوقاً لمعنى الظرفية غير ان مدخول (في) وهو الاسم (جيبك) لم يكن خالصاً هنا في الدلالة على الظرفية المكانية فكان اقتران "في" بالاسم في الآية قرينة دالة على معنى الظرفية الحقيقية ومزيلة كل الاحتمالات التي قد تصرف إلى غير هذا المعنى.

وتوضيح ذلك أن ثمة فرقاً بين قولنا (أدخل يدك جيبك) والقول (أدخل يدك في جيبك) إذ يحتمل في القول الأول أن تكون اليد قريبة من الجيب او ملاصقة له او تحته او غير ذلك أما في القول الثاني فلا تدل الا على أن اليد في داخل الجيب وان الجيب ظرف لها ووعاء.

ولا شك في أن هذين العاملين يفسران لنا اختفاء هذا الحرف في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ﴾[٥]

وقوله تعالى ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ (٦)

وقوله عز أسمه ﴿الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٧)

وقوله تعالى ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾ (٨)

وقوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٩)

إذ يعود ذلك إلى استعمال الفعل المساوق لمعنى الظرفية (دخل، سكن) مع الأسماء التي تدل على ظرف مكاني حقيقي (الجنة، المسجد الحرام، جهنم ،الباب) فصار عندنا تركيب مكون من (فعل مساوق لمعنى الظرفية +ظرف مكان) استغنى عن توسط (في) الجارة بين الفعل والاسم.

ثانياً: دلالة (في)على الظرفية المكانية مجازاً:

ورد هذا الحرف في النص القرآني مقترناً باسماء لم تكن في حقيقتها ظروفاً مكانية ومما جاء في ذلك:

قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٠)

وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ (١١)

وقوله تعالى ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ (١٢)

وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١٣)

وقوله عز اسمه ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (١٤)

فقد اعطى اقتران حرف الجر (في) بهذه الاسماء المتقدمة فيضاً معنوياً اضافياً ودلالات هامشية لهذه الاسماء أتاح لها من خلال التركيب مساحة دلالية اوسع بعد ان كانت دالة بمفردها على معانٍ مركزية ثابتة لا علاقة لها بمعنى الظرفية، وهذا التحول بالمعنى هو الذي عبر عنه النحاة بالظرفية المجازية(١٥)

ففي قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ اراد القرآن الكريم أن يعطي لأولي الألباب في مفهوم (القصاص) بعداً تصويرياً يتسم بالسعة والإحاطة من جهة ويوحي من جهة اخرى الى ان التعامل مع هذا المفهوم لايصل الى مستوى التعامل الحقيقي الذي من شأنه أن يحقق لنا الحياة التي ذكرها القرآن عقيب هذا اللفظ حتى نتخذه منهجاً ونتبناه مسلكاً في حياتنا وليس ادق في تصور هذا المشهد وبيان المعاني التي ذكرناها من استعمال حرف الجر (في) واقترانه مع لفظة

(القصاص) وإذا تأملنا قوله عز اسمه: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ نجد أن المركب الدلالي (في + مرية) يوحي في هذا المقطع المبارك من الاية الكريمة الى أن الشك والتردد مشتملان على هؤلاء (الذين كفروا) ومطبقان عليهم وهو تعبير ابلغ في ابتعادهم عن القرآن وانحرافهم عنه وعدم هدايتهم وقد اشار العلامة الطباطبائي الى هذا المعنى في تفسيره اذ يرى ان هذه الاية (تخبر عن حرمان هؤلاء الذين كفروا من الايمان مدى حياتهم فليس المراد بهم مطلق الكفار لقبوا بعضهم الايمان بعد الكفر فالمراد به عدد من صناديد قريش الذين لم يوفقوا للايمان ما عاشوا[١٦]

ومن البين ان اطباق الغفلة عليهم واشتمالها عليهم وعدم هدايتهم بعد ذلك يأتي لمكان (في) الدالة على الظرفية المجازية المناسبة لتلك المعاني من خلال التركيب (في +مرية) ونلحظ في قوله تعالى: ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ ان حرف الجر اقترن هنا بالساكنين في(مدين) بدلا عن اقترانها ب (مدين) نفسها وهو مكان اللبث، إذ أراد القرآن الكريم في هذا التعبير ان يبين حال موسى عليه السلام هذا العبد الصالح صاحب الدعوة الإلهية الكبرى الذي اصطفاه الله في ذلك العصر واتصاله بأهل مدين واتصالهم به وتأثرهم فيه حتى دخل في نفوسهم وقلوبهم وعاش في ضمائرهم واطمأنوا أليه، حتى كانت إقامته في هذا المكان ومكثه فيه إقامة في نفوسهم وقلوبهم وهو تعبير بليغ يصور مكانة موسى(عليه السلام) عند أهل مدين واتصاله بهم من خلال إرشادهم و هدايتهم وقضاء حوائجهم وعدم عزلته عنهم ولا يخفى أن وجود حرف الجر (في) واقترانه بالاسم الذي بعده في الآية له اثر كبير في تصور تلك المعاني المتقدمة.

تشير الآية المباركة في قوله عز اسمه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ان الصلاة صارت ظرفاً مجازياً للمؤمنين، وكان الخشوع فيها - وهو أعلى درجات القرب إلى الله والاتصال به - هو أثر من آثار الدخول الحقيقي في عالمها والإنس في معراجها وقد ذمّ الله قوماً يصلون في الظاهر ولم يكن يهمهم هذا النصيب من الخشوع في الصلاة وذلك من قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[١٧] فقد اقترنت صلاة هؤلاء بحرف الجر (عن) الذي يدل على المجاوزة والابتعاد[١٨] ذلك بأنهم لم يدخلوا بقلوبهم ومشاعرهم باب هذه الفريضة المقدسة ومن ثم لم يكن لهم حظ من الخشوع والإنس في الصلاة فعاشوا الابتعاد عن الصلاة الحقيقية وعن ذكر الله وان كانوا يركعون ويسجدون.

ومن هنا فإن السهو عن الصلاة في هذه الآية لا يفسر فقط بترك الصلاة او

تأخيرها عن وقتها بل يحتمل - وهو احتمال راجح – أن يكون مصلياً في ظاهره ساهياً عنها في قلبه ووجدانه وهذا في نظر القرآن الكريم هو عين الخروج عن الصلاة والابتعاد عنها والله اعلم.

ولعل المتأمل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾، ويلحظ هذا التحول والانتقال في استعمال حرف الجر من "اللام" في الأقسام الأربعة الأولى من الآية الى حرف الجر (في) في الأقسام التي بعدها، وما ينطوي عليه الأخير من دلالة على حاجة هذه الأقسام الأخيرة الى الصدقات، قال الزمخشري: (فإن قلت: لم عدل عن "اللام الى "في" في الأربعة الأخيرة؟ قلت: للإيذان بأنهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره ،لأن (في) للوعاء، فنبّه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصَّبا، وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر، وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ ولجمع الغازي.

الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال، وتكرير (في) في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين [١٩].

ثالثاً: دلالة (في) على الظرفية الزمانية حقيقة:

أقترن هذا الحرف في عدد من الآيات المباركة بأسماء دالة على الظرفية الزمانية، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [٢٠]

جاء في الكشاف: ("والسبت" مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناساً منهم اعتدوا فيه أي: جاوزوا ما حَدَّ لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك أن الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت)[٢١].

وقوله عز اسمه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٢٢].

فالهاء في (فيه) عائدة على "الليل" الوارد في الآية المباركة وقد أفادت ان السكن والثبوت قد حصل في هذا الظرف الزمني المعبّر عنه بالليل.

قال الراغب: (السكون: ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو

سكن فلان مكان كذا أي: استوطنه، واسم المكان مسكن والجمع مساكن)[٢٣].

وإذ استقرينا هذا الفعل (سكن) في القرآن الكريم نجد أنه استعمل مع ظرف الزمان (الليل) في أكثر من خمسة مواضع منه [٢٤].

٧واستعمل مع غير ظرف الزمان في أكثر من أثني عشر موضعاً[٢٥] ولا يخفى السر في اشتراك المعنى في دلالة هذا الفعل مع الظرف الزماني والمكاني على حد سواء فثبوت الشيء في الليل يأتي عقيب الحركة المصاحبة له في وقت النهار بما يتطلبه النهار من سعي وحركة وكد وعمل، فتخلد اغلب الموجودات بعد هذه الحركة إلى السكون والثبات في الليل.

أما اقترانه مع ظرف المكان كالجنة والقرية والأرض وما إليها فواضح لان السكن فيه يأتي بعد حركة الموجودات المستمرة وعدم استقرارها[٢٦].

ويحسن الإشارة - إتماماً للفائدة - إلى أن هذا الفعل قد استعمله القرآن الكريم في العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة في موضعين من القرآن الكريم:

الأول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [٢٧].

والثاني في قول عز من قائل ﴿مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[٢٨]

وأنت تلحظ ان الفعل في كلا الموضعين قد عدّي بحرف الجر "إلى" خلافاً للمواضع التي ورد فيها والتي تعدّى فيها بحرف الجر "في" ولعل النكتة في ذلك إن الفعل في هذين الموضعين قد تضمّن معنى الميل والاطمئنان فكان المعنى يطمئن إليها ويميل إليها قال الزمخشري معلقاً على الآية الواردة في الموضع الأول: (ليسكن إليها) ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر لأن الجنس الى الجنس أميل وبه آنس وإذا كانت بعضها منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الإنسان الى ولده ويحبه نفسه لكونه بضعة منه)[٢٩].

وقد يسأل سائل: لماذا لم يقل القرآن: ليطمئن اليها مادام المعنى واحدا؟ وجوابه أن القرآن أراد أن يجمع بين معنيي الاستقرار والطمأنينة في موضع واحد فجاء بهذه الصيغة التركيبية (ليسكن +الى) لتعطي هذا المركب الدلالي، وهذا من دقائق التعبير القرآني. وعلى أية حال فان السكون والاستقرار والطمأنينة تأتي هنا بعد حركة النفس الإنسانية قبل الزواج وعدم استقرارها على حال واحدة وكثرة ميولها وشهواتها واضطراب غرائزها فكان ارتباط الرجل بالمرأة سبباً إلى إزالة هذا الاضطراب الذي يحصل عادة في النفس ومن ثم يصل بعدها إلى حالة السكون والطمأنينة التي عبّر عنها القرآن، والله أعلم.

رابعاً: ((في)) بين الظرفية وانتهاء الغاية:

ذكر النحاة ان (في) الجارة قد تدل على انتهاء الغاية فتاتي بمعنى "إلى"[٣٠] وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [٣١]، فكان التقدير... فردوا أيديهم إلى أفواههم، ولا يخفى على من له سهم في أسرار العربية ودقائق التعبير القرآني أن ثمة فرقاً بين قولنا: رددت زيداً إلى داره والقول: رددت زيداً في داره ذلك بان الأول يفيد بأنني أرجعت زيداً منتهياً به إلى مكان ملاصق او قريب من داره و يحتمل أن يكون.

الإرجاع إلى داخل الدار. أما القول الثاني فانه لا يدل إلا على أن إرجاع زيد كان منتهياً إلى داخل الدار فتكون نقطة الانتهاء في القول الثاني هي داخل الدار وبهذا المعنى يفترق عن القول الأول الذي يدل على أن إرجاع زيد ربما يكون في مكان ملاصق للدار أو قريب منها أما في القول الثاني فلا يدل إلا على أن انتهاء الإرجاع كان في داخل الدار وذلك لمكان حرف الجر (في) الدال على الظرفية المكانية، ولا جرم ان الإرجاع في القول الثاني أقوى وابلغ منه في القول الأول، وإذا تأملنا الآية الكريمة موضوعة البحث نجد أنها جاءت في سياق جحود الكفار وإنكارهم دعوة التوحيد وشكهم فيها، ولعل ذلك يدعو إلى القول بأن حرف الجر هنا مستعمل في معناه دال على الظرفية المكانية وهو المعنى الذي يناسب السياق. قال العلامة السيد الطباطبائي: وقوله ﴿ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ الظاهر ان المراد به ان رسلهم جاءوهم بحجج بينة تبين الحق وسدّوا عليهم طريق التكلم– فالضميران في "أيديهم" و" أفواههم" للرسل، ورد أيديهم في أفواههم كناية عن إجبارهم على أن يسكتوا ويكفوّا عن التكلم بالحق فإنهم أخذوا بأيدي رسلهم وردوها في أفواههم إيذانا بأن من الواجب عليكم أن تكفوا عن الكلام، ويؤيده قوله بعده ﴿**وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب**﴾ فأن دعوى الشك والريب قبال الحجة البينة والحق الصريح الذي لا يبقي مجالاً للشك لا تتحقق ألا من جاحد مكابر متحكم مجازف لا يستطيع إلا أن يسمع كلمة الحق فيجبر قائلها على السكوت والصمت[٣٢] وقيل: إن معنى الآية ﴿**..فردوا أيديهم في أفواههم**﴾ فعضوها غيضاً وضجراً مما جاءت به الرسل لقوله ﴿**عضوا عليكم الأنامل**﴾[٣٣].

ومهما اختلفت أقوال المفسرين في ذلك فأنها تكاد تتفق على أن (في) هنا دال على الظرفية المكانية وهو ما يستدعيه سياق الآية الكريمة وهو الرأي الذي ذهب إليه الرضي قال: (الأولى أن تكون بمعناها والمراد التمكن)[٣٤].

خامساً: (في) بين الظرفية والاستعلاء:

ذهب عدد من النحاة إلى أن (في) الجارة قد تأتي بمعنى الاستعلاء[٣٥] وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[٣٦] فكان تقدير الآية - في ضوء هذا التحول - ولأ صلبنّكم على جذوع النخل.

ولعل منشأ هذا الرأي انه النحاة لم يتخطوا قيود البنية السطحية للنص دون استكناه البنية العميقة له فكان ما ذكروه مرتبطا بالدائرة الدلالية الأولى، ولاشك في أن البقاء في هذه الدائرة لا يمكن أن يحل إشكالية تحول حرف الجر في الآية الكريمة من (على) الدالة على الاستعلاء حقيقة الى (في) الدالة على الاستعلاء مجازاً،

بل لا يعطيها تفسيراً مقنعاً عن عدم استعمال القرآن الكريم حرف الجر (على) في هذه الآية الذي يساوق إلى حد كبير الدلالة السطحية للنص، ويلوح لي أن الآية -هنا- أرادت ان تأخذ بأعناقنا إلى معنى آخر يتصل بالنص ويناسب السياق الذي وردت فيه فالمتأمل في هذه الآية والآيات التي قبلها والآيات التي جاءت بعدها والأجواء التي أحاطت بهذه القصة يلحظ أنها في معرض بيان صورة فرعون ذلك الطاغية المتجبر المتكبر الذي استشاط غضباً وامتلأ غيضاً بعد هزيمته من النبي موسى أمام جمع كبير من الناس من أهل مصر الذي كان فرعون يستعبدهم ،وإحساسه بخيبة أمل كبيرة بعد إيمان السحرة برب موسى وحدوث اضطراب كبير وفوضى عارمة في المجتمع المصري بُعيد هذه المنازلة، ولكي يعيد فرعون السيطرة على هذا الاضطراب الذي عم المجتمع الفرعوني لابد – في نظره – من ردة فعل عنيفة.

تلقي الرعب وتبعث الخوف في قلوب الناس وتظهر لهم مدى سطوته وغضبه إزاء هذا التحول المفاجئ عن دينه فكان ان عمد إلى توجيه عقوبة شديدة إلى أولئك السحرة أمام أعين الناس وهي العقوبة التي تمثلت بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو العكس والصلب بعدها على جذوع النخل.

قال الزمخشري: (والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال و(من) الابتداء الغاية شبه تمكن المصلوب في الجذع يتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل جذوع النخل)[٣٧].

ومن هنا نجد أن هذه الآية المباركة جاءت في سياق بيان غضب فرعون

وشدة انتقامه من السحرة الذين تركوا عبادته وآمنوا برب موسى وهارون وقد ترك ذلك هزة فكرية وعقائدية عنيفة بين المجتمع المصري وقد حفلت هذه الاية بمؤكدات مختلفة كانت قرائن لفظية مناغمة للسياق الذي وردت فيه كالقسم في الفعل (فلأقطعنَّ) الذي كشفت عنه اللام المواطئة له ومجيء الفعل مشدداً واتصاله بنون التوكيد الثقيلة وكذا الحال في الفعل (لأُصَلِّبَنَّكُمْ) الذي جاء مشدداً ومقترناً بنون التوكيد الثقيلة. فقد أسهمت هذه العناصر التوكيدية التي تمخض عنها زيادة في المعاني في تصوير غضب فرعون وشدة عقوبته للسحرة فناسب ذلك تعدي فعل الصلب بحرف الجر (في) بدلاً من(على) ليكون هذا التحول كاشفاً عن معانٍ دلالية تتصل بالدلالة العميقة للنص وهذه الرشحات المعنوية تتمثل بأن صلب هؤلاء السحرة على النخل قد صار متمكناً في النخل وكأن النخل ظرفاً مكانياً لهؤلاء وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى في تعليقه السابق، بل يخيل إليّ أن هذا التحول ربما يوحي بطول بقائهم مصلوبين على النخيل وهو المعنى الذي يناسب "في" التي تفيد معنى الظرفية والاستقرار.

ولا جرم أن هذه المعاني لا يعطيها حرف الجر "على" الدال على الاستعلاء بعد أن اتضح أن سياق الآية لم يكن سياق استعلاء لهؤلاء السحرة الذين أراد فرعون أن يذلهم وينكل بهم بهذه العقوبة الشديدة التي تصورها الآية الكريمة والله اعلم.

سادساً: (في) بين الظرفية والمصاحبة:

جعل بعض النحاة (في) بمعنى "مع"[٣٨] في قوله تعالى ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾[٣٩] أي:مع أمم غير أن الناظر في الآية المباركة يجد ان هنالك بعض المعاني العميقة التي لا يمكن تأديتها إذا استفرغنا الوعاء الدلالي لهذا الحرف من معنى الظرفية المكانية الى معنى المصاحبة، فقد أرادت الآية الكريمة في هذا الاستعمال أن تتعدى المعية الظاهرية بين هؤلاء الكفار الداخلين في النار والأمم التي قبلهم من الجن والإنس ؛ إلى إيجاد وحدة فكرية وعقائدية بينهم وكأن هؤلاء الداخلون منغمرين فيهم لا يوجد تمايز بينهم.

جاء في الكشاف أن ("في أمم" في موضع حال أي كائنين في جملة أمم، وفي غمارهم مصاحبين لهم أي ادخلوا النار مع أمم)[٤٠] فكان هناك مضاف محذوف وان "في" مستعملة في معناها. وقد رجح الدكتور فاضل السامرائي ذلك إذ يرى ان هنالك (فرقا بين قوله دخل معهم ودخل فيهم فمعنى (دخل فيهم) أنه أصبح من جملتهم ومعنى (دخل معهم) أنه مصاحب لهم وليس فيهم يقال: (اذهب في الناس وتسمّع الخبر) أي: ادخل فيهم ثم ألا ترى انك تقول (ذهب خالد مع القوم) وان كان منعزلاً عنهم غير مختلط بهم، ولا تقول: (ذهب فيهم)، إلا إذا دخل في جملتهم وانغمس في مجموعتهم؟.

والدليل على أنها بمعناها لا بمعنى (مع) أنه لا يصح ان تقول (اذهب في خالد) ولا (أدخل فيه) كما تقول (أذهب مع خالد وادخل معه) لان خالد لا يكون ظرفاً

لك بخلاف (اذهب في القوم وادخل فيهم) فأن القوم يكونون كالظرف لما يحتويه)[٤١].

فقد أرادت الآيـة الكريمـة أن تبـين أن هـؤلاء الكفـار الـداخلين فـي النـار لـم ينفصلوا عن أولئك الكفار من الأمم السابقة من الجن والإنس فكانوا امتدادا لهم عكسوا سلوكهم المنحرف وتمثلوا أفعالهم الشنيعة فقد تبنوا أفكارهم فكانوا داخلين في دائرتهم منغمسين فيهم، ولا ريب ان هذه المعاني لا يمكن يؤديها الا حرف الجر "في" الدال على الظرفية المجازيـة. ومن المواضـع الأخرى التـي تدخل فـي هذا البـاب قولـه جل وعلا ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[٤٢].

إذ ذهب ابن هشام إلى أن "في" هنا بمعنى "مع" غير أن المتأمل في هذه الآية والآيات التي سبقتها يلحظ ان لهذا الحرف ملمحاً دلالياً لا يؤديه غيره في هذا السياق، فقد ذكر العلماء أن قارون (خرج على بغلة شـهباء عليهـا الأرجـوان وعليهـا سـرج مـن ذهب ومعه أربعة آلاف من زيّه، وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج. وقيل فـي تسـعين ألفا عليهم المعصفرات * هو أول يوم رؤى فيه المعصفر[٤٤].

فكأن الآية هنا أرادت أن تكشف عن صورة قارون ذلك الرجل المغر ور الذي خدعته الدنيا وشغلته الأموال وهو يحمل زينته وقد أحاطت بـه مـن كل جانـب فلم يكد يبصر نور الحق تعالى، حتى كأن هذه الزينة أضحت ظرفاً خلد فيه قارون وسكنت فيه نفسـه إليـه، ولا شك فـي أن دلالـة: " فـي" علـى الظرفيـة واستعمالها فـي معنـى يكـون انسب لسياق القصة واقرب إلى دقة التصوير البياني لهذه الشخصية وهو مـا يدعونا إلى القول بأن ما ذكره ابن هشام من دلالتها على المعية سوف يخرج الآية من إفادتها.

تلك المعـاني لأنـه لا يناسب سياق النص المبارك، ذلك بـأن هنـاك فرقـاً بين قولنا: خرج الحاكم مع زينتـه والقول: خرج الحـاكم فـي زينتـه، لان الكثرة والإحاطـة والشمول والانغمار فـي الزينـة كلهـا صـور يمكـن أن تترشح عن القول الثـاني خلافاً للقول الأول الذي لا ينطوي على تلك الصور، والله اعلم.

سابعاً: "في" بين الظرفية والسببية:

ذكر ابن هشام أن حرف الجر (في) قد يـأتي بمعنـى السببية[٤٥]، مستدلاً علـى ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤٦].

فكأن التقدير: يذرؤكم به أي: بهذا التزاوج وقد تنبـه بعض المفسرين إلـى هذا التحول في الاستعمال القرآني من الباء الدالة على السببية إلى "في" التي تفيد الظرفيـة المكانيـة معللاً ذلك بقولـه: (فـإن قلـت: مـا معنـى يذرؤكم فـي هذا التدبير؟ وهـلا قيـل: يذرؤكم به ؟ قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير....)[٤٧].

وهـذا يعنـي أن القـرآن الكـريم أراد أن يجمـع بـين معنيـين: الأول سـببية هـذا

التدبير والتناسل في إيجاد هذا الخلق.

والثاني جعل هذا التدبير مصدراً وظرفاً مكانياً لبثّ الخلق وتكثيرهم فجاء بهذه الصيغة التركيبية (يذرؤكم +في) ليجمع بين ذينك المعنيين.

بل ربما يعطي هذا الاستعمال أيضا أفقاً تشبيهياً بين الذكر والأنثى وما يجري بينهما من تزاوج وتناسل من جهة، والأرض التي خلقنا الله من ترابها من جهة ثانية فكلا الطرفين يعد مصدراً ومنبعاً للبثّ والتكثير، والذي يعضد هذا القول ان القرآن لم.

يستعمل الفعل (ذرأ) متعدياً بـ(في) إلا في أربعة مواضع ثلاثة منها مع الأرض وهي:

١. قوله تعالى ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٤٨).

٢. وقوله عز اسمه: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٤٩).

٣. وقوله عز من قائل: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٥٠).

أما الموضع الرابع فهو الآية وقد مرّ ذلك التي استعمل فيها الفعل (ذرأ) مع التزاوج والتناسل بين الذكر والأنثى.

ثامناً: (في) بين الظرفية والمقايسة:

ذكر النحاة أن "في" الظرفية قد تدل على معنى المقايسة(٥١) مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٥٢).

فيكون معنى الآية في ضوء هذا الرأي: فما متاع الحياة الدنيا قياساً بالآخرة إلا قليل، وكأن حرف الجر هنا "في" مفرغ من معنى الظرفية خالص إلى التمثيل والمقايسة.

وهذا الرأي وان كان قريباً من المعنى العام للآية المباركة فإنه لا يعطينا تصوراً واضحاً عن وظيفة (في) داخل هذا النص الكريم بل فيه تصريح بإلغاء دلالتها على الظرفية وهو مالا يمكن الركون إليه وتقبله.

وقد حاول بعض المفسرين في معرض تفسيرهم هذه الآية إبقاء "في" على معنى الظرفية مقدّرين لذلك مضافاً محذوفاً في قوله تعالى ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا أي في جنب الآخرة﴾ (٥٣).

ولا يخفى أن الناظر في الآية الكريمة يجد ان لا سبيل إلى إنكار او إلغاء معنى المقايسة أو المفاضلة فيها بين الدنيا والآخرة، غير ان وجود هذا المعنى لا يعني تفريغ "في" من دلالتها على الظرفية وتخليصها إلى معنى المقايسة ذلك بان مفهوم.

المقايسة الذي أشار إليه بعض النحاة لا يفهم من حرف الجر "في" وحده بل

يلمح من سياق الآية المباركة ومجيء الصيغة التركيبية: ما + (متاع الحياة الدنيا في الآخرة) + الا + قليل وهذه الصيغة بمجموعها تفيد معنى المقايسة، أما الأداة "في" فأنها مستعملة في معناها الذي يدل على الظرفية المجازية، ويلوح لي أن في هذا الاستعمال نكتة بيانية أراد القرآن الإشارة إليها وهي ضآلة الحياة الدنيا وحقارة متاعها وقلته في مقابل سعة الآخرة ودوام الحياة فيها وأبديتها وكأنها محيطة بكل حياة مستوعبة لكل متاع اذ تكفل حرف الجر "في" بتصوير هذه الإحاطة وبيان سعة الآخرة.

تاسعاً: (في) بين الظرفية والتوكيد:

ذهب ابن هشام إلى أن "في" قد تأتي زائدة للتوكيد(٥٤)، مستدلاً على ذلك بقوله عز اسمه: ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥٥).

وكأن التقدير عنده: وقال اركبوها بسم الله.....

وللوقوف على معنى الآية المباركة وما يقوم به حرف الجر "في" من وظيفة دلالية داخل السياق يحسن بنا استقراء الفعل "ركب" في القرآن الكريم واستعمالاته.

فقد ذكر ابن فارس أن (الراء والكاف والباء أصل واحد مطرد منقاس وهو علو شيء شيئاً)(٥٦)، وقد ورد هذا الفعل في تسعة مواضع من الذكر الحكيم(٥٧).

ثلاثة منها جاء مستعملاً مع السفينة أو الفلك وقد تعدى بحرف الجر "في" وهي:

١. قوله تعالى: ﴿انطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ (٥٨)

٢. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ﴾ (٥٩)

٣. وقوله عز اسمه: ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا﴾ (٦٠)

وهي الآية موضوعة البحث.

وورد في موضوعين مستعملاً مع مفعولين ظاهرين وقد تعدى بنفسه كما في:

١. قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾(٦١)

٢. وقوله عز اسمه: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾(٦٢)

وجاء في الأربعة الأخرى مجرداً من مفاعيله لوجود ما يدل عليها من سياق الآيات كما في:

١. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ (٦٣)

٢. وقوله عز أسمه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (٦٤)

٣. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٦٥)

٤. وقال عز من قائل: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٦)

والمتأمل في المواضع الثلاثة الأولى التي عُدّيت بحرف الجر "في" يجد أن الوظيفة الدلالية للفعل "ركب" لم ترتبط بالمعنى المعجمي المتمثل بعلو الراكب على المركوب بل لم تكن ناظرة إلى بيان هذا المعنى مطلقاً وإنما تعدته إلى دلالات أخرى ارتبطت بسياق الآيات المباركة كاللبث والاستقرار والمكث وذلك من خلال الألفاظ الموجودة.

فيها كحرف الجر "في" ولفظتي السفينة والفلك اللتين جاءتا قرينتين لفظيتين رشحت تلك الدلالات. اما الموضوعان اللذان تعدا فيهما الفعل بنفسه إلى مفعوله فكانت دلالته ترتبط بالمعني المعجمي الذي يناسب سياق الآيتين، فلم تكن علاقة الراكب بالمركوب في ذينك الموضوعين علاقة لبث وسكن كما في المواضع الأولى بل هي نحوٌ من استعلاء الراكب وامتطائه مركوبه.

وبناء على ما تقدم فإن حرف الجر "في" في الآية التي استدل بها ابن هشام على زيادته لم يكن زائداً بل مستعملا في معناه الذي يدل على الظرفية المكانية. ويُخَيل إليَّ أن الذي أوقع ابن هشام في هذا الوهم هو وجود مواضع أخرى تعدى فيها الفعل بنفسه كما ورد في الموضعين المتقدمين، وقد اتضح لنا جلياً اختلاف السياق فيها فيكون القياس عليها قياس مع الفارق.

هوامش البحث:

١. البقرة /٢٠١
٢. آل عمران /١٥٤
٣. النمل /١٢
٤. ينظر الآيات في: (١،٢،٣)
٥. البقرة /٢١٤
٦. الفتح / ٢٧
٧. غافر /٦٠
٨. النساء /١٥٤
٩. الأعراف /١٩
١٠. البقرة /١٧٩
١١.الحج /٥٥
١٢.طه /٤٠
١٣.المؤمنون /١
١٤.التوبة /٦٠
١٥.ينظر: شرح المفصل ٢٠/٢، مغنى اللبيب ١٤٧/١ شرح ابن عقيل ٢١/٢ همع الهوامع ٣٦٠/٢، النحو الوافي ٨/٢

١٦.الميزان في تفسير القرآن ٣٤/١٤
١٧.الماعون /٥
١٨.ينظر: شرح الكافية ٣٣٠/٤، مغنى اللبيب ١٢٨/١، اوضح المسالك ٤٦/٣
١٩.الكشاف ٢٧٤/٢
٢٠.البقرة /٦٥
٢١.الكشاف ١٤٩/١ وينظر مفاتيح الغيب ٥٤١/١، روح المعاني ٨٦/١
٢٢.القصص /٧٢
٢٣.مفردات الفاظ القرآن ٤١٧
٢٤.ينظر:المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ٣٥٧
٢٥.ينظر م.ن الصفحة نفسها
٢٦.ينظر م.ن الصفحة نفسها
٢٧.الأعراف /١٨٩
٢٨.الروم /٢١
٢٩.الكشاف ١٧٩/٢
٣٠.ينظر: مغني اللبيب ١٤٨/١، شرح شذور الذهب ٣٦/٢،همع الهوامع ٣٦١/٢،النحو الوافي ٤٦٩/٢
٣١.إبراهيم /٩
٣٢.الميزان في تفسير القرآن ١٧٧/١٢-١٧٨
٣٣.الكشاف ٢ /٥١٢، وينظر: البحر المحيط ٣٩٧/٥
٣٤.شرح الكافية ٣٦٢/٢
٣٥.ينظر مغني اللبيب ١٤٨/١ ،النحو الوافي ٤٦٩/٢
٣٦.طه /٧١
٣٧.الكشاف ٧٤/٣
٣٨.ينظر:مغني اللبيب ١٤٧/١
٣٩.الأعراف /٣٨
٤٠.الكشاف:٢ /٩٩، وينظر البحر المحيط ٢٩٨/٤
٤١.معاني النحو: ٥١/٣
٤٢.القصص /٧٩
٤٣.ينظر: مغني اللبيب ١٤٧/١ وهي أصباغ او نبات خاص ينظر:لسان العرب ٢٤٢/٩مادة (عصفر)
٤٤.الكشاف ٤١٧/٣
٤٥.ينظر: مغني اللبيب ١٤٧/١
٤٦.الشورى /١١
٤٧.الكشاف ٢٠٦/٤
٤٨.النحل /١٣
٤٩.المؤمنون /٧٩
٥٠.الملك /٢٤
٥١.ينظر: مغني اللبيب ١ /١٤٨، النو الوافي ٤٦٩/٢
٥٢.التوبة /٣٨
٥٣.ينظر: الكشاف ٢٦٣/٢، وروح المعاني ٤٦/٧
٥٤.ينظر: مغني اللبيب ١ /١٤٩
٥٥.هود /٤١
٥٦.معجم مقياس اللغة ٤٨٣ مادة ركب
٥٧.ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٢٩
٥٨.الكهف /٧١
٥٩.العنكبوت /٦٥
٦٠.هود /٤١
٦١.الانشقاق /١٩
٦٢.النحل /٨
٦٣.غافر /٧٩

٦٤.الزخرف /١٢
٦٥.يس /٤٢
٦٦.هود /٤٢

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام المصري (ت ٧٦١هـ) تحـ محمود مصطفى حلاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت /لبنان ط١ ١٤١٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) مطبعة دار الفكر، ط ٢ ١٩٧٨ م.
- روح المعاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧ ه)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان ط ١ ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك.تحـ محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، طبعة جديدة منقحة القاهرة ١٤١٩ هت – ١٩٩٨ م
- شرح الكافية لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ ه) منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان ط ١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م
- شرح المفضل لموفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق مهدي عبد جاسم مطبعة الفنون ط ١ / بغداد ١٤٠٥ هـ -١٩٨٨ م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري مطبعة دار إحياء التراث العربي – ط٢ – بيروت – لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م
- لسان العرب لابي المفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١ ه ـ).دار احياء التراث العربي ط٣ – بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م
- معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي. دار الفكر للطباعة والنشر - عمان الاردن ط ٢ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي منشورات الاعلمي للمطبوعات – بيروت / لبنان
- معجم مقاييس اللغة لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ط ١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م
- المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر – استانبول – تركيا
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لأبي محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) خرّج آياته وعلّق عليه ابو عبد الله علي بن عاشور الجنوبي، دار احياء التراث العربي ط ١ بيروت –لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م
- مفاتيح الغيب للإمام محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هت) دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت لبنان ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م
- مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحـ: صفوان عدنان داوودي. دار القلم – دمشق والدار الشامية – بيروت ط١ ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م
- الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت / لبنان ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م
- النحو الوافي عباس حسن طبعة ناصر خسرو – ايران
- همع الهوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحـ: احمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م